

اسم البرنامج: ما وراء الخبر

عنوان الحلقة: إلى أين تتجه الاحتجاجات بأوكرانيا؟

مقدم الحلقة: عبد القادر عياض

ضيفا الحلقة:

- فيتشسلاف ماتوزوف / دبلوماسي روسي سابق

- جيفري مانكوف/ برنامج روسيا بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية بواشنطن

تاريخ الحلقة: 2014/1/23

المحاور:

- أوكرانيا وشبح الحرب الباردة

- نقاط القوة لدى موسكو

- المخرج من الأزمة الحالية

عبد القادر عياض: أهلاً بكم، تواصل المعارضة الأوكرانية احتجاجاتها ضد حكومة الرئيس فيكتور يانوكوفيتش وسط تباين واضح في وجهات النظر بين موسكو والغرب بشأن طرق التعامل مع الأزمة في كييف.

نتوقف مع هذا الخبر لنناقشه في محورين: ما هي أوراق الضغط المتاحة لكل من روسيا والغرب لاستخدامها في الساحة الأوكرانية؟ وهل يُنبأ المشهد الحالي في أوكرانيا بمزيد من الصراع أم ستتجه الأمور نحو التهدئة؟

ربما لم تتوقع الحكومة الأوكرانية عندما قررت وقف توقيع اتفاقها مع الإتحاد الأوروبي قبل شهرين اندلاع كل هذه الاحتجاجات في الشارع، رسالة المعارضة للحكومة واضحة وهي أن زيادة الروابط مع روسيا على حساب التوجه غرباً لن يمر بسهولة، ما جرى في البلاد أثبت أن أوكرانيا كانت وستظل لفترة قادمة ساحة صراع نفوذ وإيرادات بين موسكو والغرب.

## [تقرير مسجل]

**أمير صديق:** ما قد يبدو للوهلة الأولى مشهداً في فيلم هوليودي هو في حقيقته واقع العاصمة الأوكرانية، كييف تحترق وتنقسم بين نخب تريد تقارباً أكبر مع الغرب والإتحاد الأوروبي وأخرى ترى أن ثمة مداراً وحيداً تدور فيه البلاد وهو موسكو، تشتبك المعارضة مع قوات الأمن تطالب بإقالة الحكومة وإجراء انتخابات مبكرة فيقع قتلى وجرحى وتتحول ساحات كييف إلى مختبر للإيرادات ولتوجه البلاد في المستقبل بل لهويتها أيضاً، شرارة الأحداث بدأت في نوفمبر الماضي آنذاك تخلت حكومة فيكتور يانوكوفيتش عن اتفاق تجاري مع الإتحاد الأوروبي واستعاضت عنه بمساعدات روسية، تطورت الأحداث منذ ذلك الوقت لتشهد العاصمة كييف عشرات الآلاف من المتظاهرين في الساحات وأمام مقر الحكومة والبرلمان إلى أن وصل دخان حرائقها إلى سويسرا، هناك وتحديداً في جنيف يشتبك الروس مع الأميركيين في الملف السوري وهناك وتحديداً من دافوس يجدها نائب رئيس الوزراء الروسي فرصة لدعوة الأوكرانيين للحوار ومطالبة الغرب بعدم التدخل، أمر يكرره رئيس الوزراء الأوكراني من سويسرا أيضاً فلا شرعية دستورية كما قال لإنذار المعارضة لحكومته بالدعوة لانتخابات مبكرة إنهم إرهابيون وسيعاقبون على تصرفاتهم التي وصفها بالإرهابية، رسائل تبعث إلى خارج الحدود ربما وتحديداً إلى الإتحاد الأوروبي الذي ندد بقمع المتظاهرين وللأميركيين الذين قالوا إن الأحداث نجمت عن فشل الحكومة، يعود الخلاف الأميركي الروسي حول أوكرانيا إلى ما بعد تفكك الإتحاد السوفيتي دعمت واشنطن ما سمي في حينه الثورة البرتقالية عام 2004 طعن المتظاهرون آنذاك بفوز الرئيس فيكتور يانوكوفيتش المقرب من موسكو وجاءوا بفيكتور يوشينكو رئيساً في جولة إعادة وبدا معه أن معسكر التقارب مع الغرب ينتصر في أوكرانيا وتكرس مع يوليا تيموشينكو رئيسة للوزراء لكن الأمور تغيرت بعودة يانوكوفيتش إلى الرئاسة مجدداً، موسكو كسبت بعودته لكن الغرب لم يقر بانتصارها فالحرب سجلت في شوارع كييف وما حولها.

## [نهاية التقرير]

**عبد القادر عيَّاض:** موضوع حلقتنا ناقشه مع ضيفينا من موسكو الدبلوماسي الروسي السابق فيتشسلاف ماتوزوف ومن واشنطن جيفري مانكوف نائب مدير برنامج روسيا في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية أهلاً بضيفي الكريمين وأبدأ بضيفي من موسكو السيد ماتوزوف البعض يلخص المشهد في أوكرانيا بأنه شكل جديد من حرب باردة هذه المرة بين روسيا والغرب، هل هو كذلك؟

## أوكرانيا وشبح الحرب الباردة

**فيتشسلاف ماتوزوف:** أنا أوافق مع هذا الاستنتاج لأن ما يجري اليوم على الساحة المركزية في كييف لا شك أن وراء هذه المظاهرة هناك تشجيع من الغرب وهناك تمويل من الغرب وحتى التغطية الإعلامية الغرب يؤيد قوى المعارضة يؤيد فيتالي كليتشكو وهذا ملاكم شهير في العالم بطل العالم في الملاكمة وهو بالمناسبة يأخذ Green Card الأميركية لذلك يتداخل في أمور.

**عبد القادر عيَّاض:** ماذا عن الطرف الآخر، نعم ماذا عن الطرف الآخر المحسوب على موسكو؟

**فيتشسلاف ماتوزوف:** الطرف الآخر، محسوب أو مش محسوب لأوكرانيا، أوكرانيا هي جزء من الإتحاد السوفيتي سابقاً، روسيا لا تمنع من انضمام أوكرانيا إلى الإتحاد الأوروبي مثلاً لأنها تعتبر هذا خيار الأوكرانيين، ولكن أوروبا لا تقترح لأوكرانيا الشروط الاقتصادية الذي يمكن أن تعوضها عن الخسارة في حال قطع العلاقات الاقتصادية مع روسيا، الاقتصاد سواء صناعة زراعة أوكرانية هي مترابطة مع الاقتصاد الروسي بشكل متين جداً وعلى هذا الأساس.

**عبد القادر عيَّاض:** طيب لنبق سيد ماتوزوف، لنبق في مسألة توصيف ما يجري إن كان هو صراع حرب باردة أو أنه في الأصل مشكل داخلي ولكن له ظلال خارجية السيد مانكوف إذا كان ما يجري في أوكرانيا هو شكل جديد من أشكال الحرب الباردة هل معنى ذلك بأن الحل في أوكرانيا مرتبط بعوامل خارجية؟

**جيفري مانكوف:** في واقع الأمر ما يحدث في أوكرانيا هو عائد إلى أسباب محلية داخل ذلك البلد وهو أيضاً عائد إلى سياسات حكومة ظلت لسنوات عديدة منذ وصولها للسلطة في 2010 تعهدت بتعميق العلاقات الاقتصادية مع الغرب وأوروبا تحديداً وبعد ذلك تغيرت في مواقفها وذلك تحت ضغط اقتصادي وسياسي معتبرين من موسكو عندما حدث ذلك كان هناك جزء كبير من الشعب الأوكراني شعر بأنه لم يحظ بالاحترام وأنه قد تعرض للكذب وبالتالي تعرض لسوء المعاملة من طرف حكومته وبالتالي نزل إلى الشوارع ليحتج ضد قرار الحكومة هذا ومنذ ذلك الوقت قامت الحكومة بتعزيز استخدامها للقوة ضد المحتجين الذين شاهدناهم يصبحون القاعدة الشرعية لأي..

**عبد القادر عيَّاض:** ولكن سيد مانكوف سيد مانكوف، ولكن هناك أيضاً جزء من الشعب الأوكراني خاصة في المناطق الشرقية يؤيد الرئيس يانوكوفيتش ويؤيد التوجه باتجاه موسكو؟

**جيفري مانكوف:** نعم أعتقد أنه في موسكو وفي الغرب يخطئان إذا اعتبرنا أن هذا الأمر يمثل حرباً لصالحهما فالكثير من الأوكرانيين يودون أن تربطهم علاقة جيدة مع موسكو لكن في نفس الوقت هم يهتمون بتعزيز التعاون الاقتصادي مع الغرب للأسف نرى أنفسنا في موقع حيث أصبح الوضع أبيض وأسود لكن عندما تمضي هذه السياسة إلى الأمام تصبح أكثر استقطاباً ويصبح الأمر صعب في التفكير في إيجاد حل للمصالحة بين هذين الفريقين.

**عبد القادر عيَّاض:** سيد ماتوزوف وصفت أو ذكرت قبل قليل الروابط بين روسيا وبين أوكرانيا التاريخ الشعب الاقتصاد إلى غير ذلك، برأيك ما هي الأوراق أوراق القوة التي يملكها الفريق المحسوب بشكل أو بآخر على موسكو؟

**فيتشسلاف ماتوزوف:** ليس هناك قوة لروسيا لتؤثر على أوكرانيا أما هذه مصالح مصلحة أوكرانيا وبين؟ مصلحة أوكرانيا مع أوروبا أو مصلحة أوكرانيا تقوية علاقاتها مع روسيا، هذا الاختيار ليس اختياراً بين الإتحاد الأوروبي وموسكو هذا اختيار الشعب الأوكراني، أولاً إذا الآن نتصور أن ينضموا إلى أوروبا بشكل أو بصفة المتعاون أو المتشارك مع الإتحاد الأوروبي ولا يحصلوا على أي شيء لا تعويضات ولا تحسين الإنتاج المحلي، أما روسيا تعرض على أوكرانيا التعاون تعاون اضطراري، روسيا تحتاج محركات الطائرات مثلاً طائرات أنتونوف وهو مختبر موجود في أوكرانيا ومصانع في روسيا ونفس الشيء أشياء كثيرة لينتجوا اقتصاد مترابط مع اقتصاد روسيا.

### **نقاط القوة لدى موسكو**

**عبد القادر عيَّاض:** ولكن معروف أن الاقتصاد عفوياً، معروف الاقتصاد الأوكراني مربوط خاصة في قطاعات حيوية كالطيران والفضاء وكذلك في الصناعات مربوط بالاقتصاد الروسي وبالتالي هل هذا يحسب كعامل قوة لموسكو في تدخلها في الشأن الأوكراني؟

**فيتشسلاف ماتوزوف:** روسيا لا تنتظر بهذا الشأن كقوة لأن روسيا قالت بأن الشعب الأوكراني يختار انضمامه إلى الإتحاد الأوروبي، وروسيا كمان تسعى إلى تحسين العلاقات مع الإتحاد الأوروبي يطرح هذا الموضوع هذا لا يعارض لموقف روسيا العدائي لأوروبا بالعكس روسيا قالت إذا انضمتم نحن نعمل جدار من الجمارك لأننا نحن لا نحب أن تنقل المواد الاستهلاكية إلى روسيا من أوكرانيا بدون أي..

**عبد القادر عياض:** دعني أنقل سيد ماتوزوف هذه الفكرة نعم، دعني أنقل هذه الفكرة إلى ضيفي في واشنطن السيد مانكوف وجهة النظر الروسية بأنه إذا قرر الأوكرانيون التوجه نحو الغرب فلا مشكلة لدى روسيا ولكن ستعيد حساباتها في تعاملها مع أوكرانيا، وهذا يدفعنا للتساؤل أيضاً عن نقاط القوة التي تملكها الدول الغربية فيما يتعلق بالملف الأوكراني؟

**جيفري مانكوف:** أنا أتفق مع ما أفاد به الضيف في موسكو لأن الأمر يتعلق بمطالب واختيارات الشعب الأوكراني ولهذا وصلنا إلى الوضع الذي نوجد به حالياً، ذلك أن جزءاً كبيراً من الشعب الأوكراني قام بخياره والمتمثل في إيجاد علاقات وثيقة مع الإتحاد الأوروبي وهذا الموقف قبضته الحكومة الأوكرانية نتيجة للضغط الذي مورس عليها من موسكو، أما فيما يتعلق باتفاق مع الغرب ومدلولاته بالنسبة لأوكرانيا فهذا الاتفاق سيفتح الأسواق الأوروبية وهي أسواق كبيرة جداً وبرغم ذلك قد يكون هنالك بعض التكاليف والمخاطر بالنسبة لأوكرانيا وهذا أمر لم تهتم به دول الإتحاد الأوروبي بشكل كبير وذلك قبل القمة الماضية حيث أجريت هناك محادثات بشأن المساعدات لأوكرانيا من أجل تعويضها وتعويض السكان بأوكرانيا الذي ستتأثر حياتهم بالتحويلات الاقتصادية وإمكانية أن ترفع روسيا حاجز الضرائب كما ذكره ضيفكم من موسكو.

### المخرج من الأزمة الحالية

**عبد القادر عياض:** ذكرت سيد ماتوزوف بأن القرار في يد الشعب الأوكراني هو من يقرر في أي اتجاه يذهب في هذه الحالة لم لم يقبل الرئيس يانوكوفيتش بانتخابات رئاسية مبكرة وبالتالي يتم الحسم؟

**فيتشسلاف ماتوزوف:** ولماذا مبكرة؟ الرئيس يانوكوفيتش منتخب بأغلبية مطلقة من الأوكرانيين كانت انتخابات الرئاسة انتخابات البرلمان قبله كان يوشينكو ما ذكرته

صحيح وتيموشينكو، تيموشينكو ويوشينكو الآن خارج اللعبة والآن الزعماء الجدد فيتالي كليتشو وياتسينغو وغيرهم الذين يقودون المعارضة الأوكرانية، ولكن أنا أكرر مرة أخرى أنه هنا ليس العنصر السياسي هو المسيطر في أوكرانيا عنصر أولاً اقتصادي مصالح وشيء ثاني لازم أن نأخذه بعين الاعتبار تاريخياً أوكرانيا كانت منقسمة لقسم كاثوليكي هذا قسم غربي وقسم الأرثوذكسي مسيحي الجنوب وشرق ولذلك هذا الانقسام.

**عبد القادر عياض:** بين القيصرية الروسية والبولندية.

**فيتشسلاف ماتوزوف:** بالضبط وهذا الصراع البولوني والروسي في تاريخ الحروب أصبح ينعكس على أوكرانيا 100% اليوم، ولذلك المتظاهرين اليوم في كييف أغلبيتهم أتوا من مناطق غربية واليوم وصل خبرا لموسكو بأن المعارضين استولوا على إدارة المحافظات الغربية.

**عبد القادر عياض:** الوقت يزاحمنا سيد ماتوزوف طيب، سيد مانكوف باعتقادك الوضع يتجه نحو التدهور أكثر فأكثر مع سقوط قتلى والتهديد بالهجوم من قبل المعارضة أم أنه تقريب للحل؟

**جيفري مانكوف:** نعم إن الوضع صعب حالياً فقد شاهدنا تفاقماً واستخدام للقوة مبالغ به من قبل الطرفين وكلما زاد استخدام القوة بالتأكيد كلما كان هناك عدد أكبر من الضحايا وكلما صعب سبل إيجاد حل متفاوض لهذه للأزمة، هناك محادثات جارية حتى الساعة والرئيس يانوكوفيتش استقبل زعيم المعارضة كليتشكو وكذلك فإننا في اللحظة الراهنة برغم ذلك ليس واضحاً ما إذا كان الطرفان سيكونان قادران لإيجاد حل لهذه الأزمة، وعدم التمكن من إيجاد حل يعني أن العنف في الشوارع من المرجح أن يزداد ويتفاقم وهذا يعني بأننا في لحظة خطيرة حالياً، هذه اللحظة التي نجد أنفسنا فيها على حافة يمكن لأوكرانيا أن تنزلق فيها إلى حالة من الاضطراب الاجتماعي الخطير.

**عبد القادر عياض:** أشكرك جيفري مانكوف نائب مدير برنامج روسيا في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية كذلك أشكر ضيفي من موسكو الدبلوماسي السابق فيتشسلاف ماتوزوف، بهذا تنتهي هذه الحلقة من برنامج ما وراء الخبر نلتقي بإذن الله في قراءة جديدة فيما وراء خبر جديد إلى اللقاء.